مجلة المنارة العلمية
كلية الآداب والعلوم - المرج جامعة بنغازي
العدد: الثامن - يونيو 2025
ALmanara Scientific Journal
Faculty of Arts and Sciences in Gemina - University of Benghazi
ISSUE :Eighth JUNE 2025

منهج ابن قُرقُمَاس في التفسير (نماذج مختارة من كتابه فتح الرحمن في تفسير القرآن)

د.خالد حسين إسماعيل

محاضر بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية - جامعة مصراته.

DOI: https://doi.org/10.37376/asj.vi8.7295

الملخص:

تتناول هذه الدراسة إبراز منهج محمد بن عبد الله بن قُرقُمَاس- رحمه الله- وذلك من خلال كتابه: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، وقد اقتصر الباحث في دراسته على نماذج مختارة من كتابه فتح الرحمن في تفسير القرآن، من خلال سور: (الممتحنة، والصف، والجمعة) في إبراز المنهج الذي بذله المؤلف في تفسيره، فيما يتعلق بأصول التفسير وطرقه، من حيث تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وكذلك بيان منهجه فيما يتعلق بعلوم القرآن من خلال مقدمات السور، وأسباب النزول، وعلم المناسبات، وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن ابن قرقماس بذل جهدا ظاهرا في تفسير القرآن الكريم، ويعتبر تفسيره من كتب التفسير بالمأثور، مع تنوع الأساليب التي استعملها المؤلف في تفسيره للآيات القرآنية، إلا أنه لم يصرح لنا بمصادره التي اعتمد عليها في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: منهج، ابن قرقماس، تفسير، فتح، الرحمن.

Copyright©2024 University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens

مجلة المنارة العلمية
كلية الآداب والعلوم - المرج جامعة بنغازي
العدد: الثامن - يونيو 2025
ALmanara Scientific Journal
Faculty of Arts and Sciences in Gamma - University of Benghazi
ISSUE 8 Eighth JUNE 2025

Abstract of the study

This study aims to highlight the methodology of Muhammad bin Abdullah bin Qurqumas (may Allah have mercy on him) through his book Fath al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an. The researcher has limited the study to selected samples from Fath al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an, focusing on the chapters: Al-Mumtahina, As-Saff, and Al-Jumu'a, to elucidate the approach adopted by the author in his interpretation, particularly concerning the principles and methods of exegesis. This includes interpreting the Qur'an through the Qur'an itself, interpreting the Qur'an through the Sunnah, and interpreting the Qur'an based on the statements of the Companions and the Followers. Additionally, the study examines his methodology regarding Qur'anic sciences, as reflected in his introductions to the chapters, reasons for revelation (Asbab al-Nuzul), and the science of correlations (Ilm al-Munasabat). The study reveals that Ibn Qurqumas exerted significant effort in interpreting the Qur'an, and his work is considered part of the Tafsir bil-Ma'thur (exegesis based on transmitted reports). Despite the variety of techniques he employed in his interpretation of the Qur'anic verses, he did not explicitly cite the sources he relied upon in his exegesis.

Keywords: Methodology, Ibn Qurqumas, Exegesis, Fath, al-Rahman.

مقدمة

الحمد لله رب العلمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وعلى أمته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد؛ فإن أفضل ما بذلت فيه الأوقات وصرفت فيه الأعمار، دراسة العلوم المتعلقة بكتاب الله، وقد بُذلَت الجهود قديما وحديثا في خدمة كتاب الله، فسخر الله لكل زمن علماء أجلاء أفنوا أعمارهم خدمة لكتاب الله، ومن هؤلاء العلماء محمد بن عبد الله بن قُرْقُماس، الذي ألف كتابه: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، وقد وقفت على أجزاء لم تحقق من هذا التفسير، وأجزاء محققة في رسائل علمية، إلا أنه لم يخرج لطلبة العلم كاملا إلى الآن، وهو ما جعل الكتاب محل بحث ودراسة؛ لما لهذا الكتاب من أهمية تجلّت للباحث بعد النظر في أجزاء من هذا التفسير، وقد جاء البحث بعنوان: منهج ابن قُرقُمَاس في التفسير (نماذج مختارة من كتابه فتح الرحمن في تفسير القرآن).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه باب من أبواب خدمة كتاب الله، وتسليط الضوء على الجهود التي بذلها أحد أعلام الأمة في تفسير كتاب الله، على الرغم من كون الكتاب لم يخرج كاملا، ومما يزيده أهمية إذا علمنا أن مؤلفه سار فيه على أحسن طرق التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين، وبين أسباب النزول، كما اهتم بالتعريف بالسور، وعلم المناسبات.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان منهج المؤلف وأسلوبه الذي سلكه، والمصادر التي اعتمد عليها، وكذلك بيان الجهد الذي بذله ابن قرقماس في تفسيره لكتاب الله، ومحاولة إخراج هذا التفسير المبارك إلى النور.

حدود الدراسة:

دراسة نماذج تبين المنهج الذي سار عليه المؤلف، والأسلوب الذي سلكه في تفسيره لكتاب الله، وذلك من خلال سور: (الممتحنة والصف والجمعة) في كتابه: «فتح الرحمن في تفسير القرآن»، واعتمدت في هذه الدراسة على الجزء المحقق من تفسير سور (الممتحنة والصف والجمعة) دراسة وتحقيق، للباحث: علاء زهير الكساسبة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، 2018م.

المنهج المتبع:

سلك الباحث في دراسة النماذج المختارة لبيان المنهج الذي سلكه المؤلف البحث الاستقرائي التحليلي، فبعد الانتهاء من قراءة السور المذكورة وجمع المادة ومواضع الدراسة قام الباحث بدراستها وتحليلها.

إشكالية البحث:

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما المنهج والأسلوب الذي سلكهما ابن قرقماس في تفسيره للسور التي هي محل الدراسة؟.

2- ما الجهد الذي بذله ابن قرقماس في تفسيره فيما يتعلق بأصول التفسير وطرقه، وكذلك فيما يتعلق بعلوم القرآن وتحديدا في السور التي هي محل الدراسة؟.

3- ما المصادر التي اعتمد عليها ابن قرقماس في تفسيره للسور التي هي محل الدراسة؟.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف على دراسة مستقلة تعني ببيان المنهج التي سلكه ابن قرقماس في كتابه: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، إلا ما قام به بعض الباحثين الذين حققوا جزءا من هذا المخطوط في مقدمة رسائلهم، وإن كان ما أشاروا إليه

كان على سبيل الإجمال أو الاختصار، أضف إلى ذلك إلى أنه لم تذكر أي دراسة من هذه الدراسات أي موضع من المواضع المذكورة في هذه البحث، ومن هذه الدراسات نذكر ما يأتي:

1- تفسير سورة المجادلة من كتاب فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمحمد بن قرقماس (882هـ) دراسة وتحقيق، للباحث: عاصم محمد القطاونة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، 2015م.

2- تفسير سورة الحشر، للباحث: عاصم محمد قطاونة، مجلة جرش للبحوث والدراسات، ع2أ، مج23، ص3722-3677، 2022م.

3- تفسير سور الممتحنة والصف والجمعة من كتاب فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمحمد بن قرقماس (882هـ) دراسة وتحقيق، للباحث: علاء زهير الكساسبة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، 2018م.

4- سور «المنافقون والتغابن والطلاق، من تفسير فتح الرحمن في تفسير القرآن، لابن قرقماس الحنفي (882هـ) دراسة وتحقيق للباحث: شاكر محمد حمود طراونة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، 2018م.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم إلى مقدمة وتمهيد ومطلبين:

المقدمة: وبينت فيها أهمية البحث، والهدف من الدراسة، وحدودها، والمنهج المتبع، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

تمهيد: ويحتوي على:

الفرع الأول- التعريف بالمؤلِّف: (ابن قُرقُماس).

الفرع الثاني- التعريف بالكتاب: (فتح الرحمن في تفسير القرآن).

المطلب الأول: منهج ابن قُرْقُماس في أصول التفسير وطرقه: ويشتمل على:

أولا- منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

ثانيا- منهجه في تفسير القرآن بالسنة.

ثالثا- منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: منهج ابن قُرْقُماس في علوم القرآن: ويشتمل على:

أولا- منهجه في مقدمات السور.

ثانيا- منهجه في أسباب النزول.

ثالثا- منهجه في علم المناسبات.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

تمهيد

الفرع الأول- التعريف بالمؤلف: (ابن قرقُماس).

أولا- اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد بن قُرْقُمَاس بن عبد الله الأقتمري الحنفي، المُكنَّى بناصر الدين، والمشهور بابن قُرقُمَاس ولد في حدود سنة(802هـ) بالقاهرة (الداوودي، 1983، 2/233).

ثانيا- نشأته وحياته العلمية:

نشأ ابن قرقماس بالقاهرة، حيث قرأ القرآن الكريم على مشائخها، وأخذ القراءات السبع، ودرس الفقه والصرف والمنطق والجدل، واشتغل بالنحو والمعاني والبيان، وخاض في بحور الشعر وكان متواضعا كريما، ذا خط فائق وشكل رائق، وسكينة وسمت حسن، وصمت ومحبة في الفقراء؛ منقطعا عن الناس، ملازما للكتابة بحيث أن أكثر رزقه منها، ويقال أن أكثر كتابته في الليل، وإن ما فقده من سمعه مُمتَّع به في بصره حتى روي أنه كان يكتب على ضوء القمر، وكان يتهجد في الليل، كثير التلاوة، متوددا للطلبة مقبلا عليهم(السخاوي، 1992، 8/292).

ثالثا- شيوخه وتلاميذه:

1- شيوخه:

من أبرز العلماء الذين أخذ عنهم ابن قرقماس:

1- الجمال محمود بن الفوال، قرأ عليه القرآن العظيم وأخذ عنه القراءات السبع (السخاوي، 1992، 8/292).

2- العز بن عبد السلام البغدادي، أخذ عنه علم الصرف والمنطق والجدل (حاجي خليفة، 2010، 3/224).

3- عز الدين محمد بن جماعة، أخذ عنه علم النحو والمعاني والبيان وعلم الصرف (الداوودي، 1983، 2/233).

2- تلاميذه:

تتلمذ على ابن قرقماس جماعة من العلماء، منهم:

1- حسن بن علي بن محمد الطلخاوي، أخذ عنه علم الحرف (السخاوي، 1992، 8/292).

2- زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي، وهو من حفاظ الحديث، أخذ عنه علم الحرف (حاجي خليفة، 2010، 2/113).

3- علي بن داوود بن إبراهيم الجوهري، يعرف بابن داود، وابن الصيرفي ، قرأ عليه مصنفه الغيث المربع (السخاوي، 1992، 3/115).

رابعا- مؤلفاته:

للشيخ مؤلفات وآثار علمية ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية، ومن هذه المؤلفات:

1- زهر الربيع في شواهد البديع(كحالة، 1993، 3/601) وحقق هذا الكتاب الباحث: مهدي أسعد عرار، طبعته الأولى سنة 2007م.

2- فتح الرحمن في تفسير القرآن، وهو من أجل مصنفاته كما وصفه، واختصره في كتاب سماه: نثر الجمان المنتظم من فتح الرحمن (كشف الظنون، حاجي خليفة، 1992، 2/1232)، حقق منه أجزاء في رسائل علمية. وسيأتي التعريف بهذا الكتاب.

3- القبس المجتبى في شرح الأسماء الحسنى، فسر فيه الأسماء على طريق المتكلمين، ومذهب النحويين (حاجي خليفة، 1992، 2/1316، كحالة، 1993، 3/601)، والكتاب مخطوط.

خامسا- وفاته: توفي المؤلف في أواخر شوال سنة (ت882هـ) ودفن بمدرسته في القاهرة (الداوودي، 1983، 2/233).

<u>الفرع الثاني- التعريف بالكتاب: (فتح الرحمن في تفسير القرآن).</u>

ألف ابن قرقماس هذا الكتاب في عشرين مجلدا كما ذكر من ترجم له، ووصفه مؤلفه بأنه أجل مصنفاته، (حاجي خليفة، 1992، 2/1232، ابن الغزي، 1995، 4/43)، وقد ذكر المحققون بأن لهذا الكتاب نسخة خطية واحدة، وهذه النسخة منها ما هو موجود في مكتبة تشستربتي بإيرلندا، والجزء الموجود فيها من سورة النجم إلى المرسلات، ومنها ما هو موجود بمكتبة سراي أحمد باشا بتركيا، وهذه النسخة في أربع مجلدات، المجلد الأول يحتوي على تفسير سورة البقرة بداية من الآية (187) إلى الآية (160) من سورة آل عمران، والمجلد الثاني من الآية (127) من سورة النساء إلى نهاية سورة الأنعام، والمجلد الثالث من الآية (70) من سورة الإسراء إلى نهاية سورة الفرقان، والمجلد الرابع من أول سورة ص إلى نهاية سورة الطور، ومنها ما هو موجود في مكتبة دار الكتب المصرية بمصر، وهذه النسخة تشمل ثلاث مجلدات، يبدأ المجلد الأول من سورة الشعراء إلى سورة الصافات، ويبدأ المجلد الثاني من سورة الفاتحة إلى الآية (144) من سورة البقرة، والمجلد الثالث يبدأ من سورة يونس، إلى الآية (70) من سورة الإسراء (القطاونة، 2015، ص4، الطراونة، 2018، ص18).

ومن خلال النظر في المعلومات السابقة يظهر أن تفسير ابن قرقماس الموجود منه بين أيدينا سورة الفاتحة، ومن أول سورة البقرة إلى الآية (144)، ومن الآية (187) إلى

نهاية السورة ومن أول سورة آل عمران إلى الآية (160)، ومن الآية (127) من سورة النساء إلى نهاية السورة، وسورتي المائدة والأنعام كاملتين، ومن سورة يونس إلى سورة المرسلات.

وقد أشار المحققون بعد دراسة هذه النسخ إلى أن هذه النسخ متممات لبعضها، وهذا ما يدل على أن للكتاب نسخة خطية واحدة،(القطاونة، 2015، ص3683، الطراونة، 2018، ص18)، وقد أفادني الأستاذ إبراهيم بن عبد العزيز اليحيى بوجود نسخة من هذا المخطوط في خزانة مسجد مولاي عبدالله الشريف بالمغرب، وذلك بناء على إفادة من مركز الملك فيصل بالسعودية.

المطلب الأول

منهج ابن قُرْقُماس في أصول التفسير وطرقه

إن الناظر في كتاب فتح الرحمن في تفسير القرآن يظهر له الجهد التي بذله المؤلف في تفسيره للآيات القرآنية، حيث سلك في ذلك مسلك السلف والخلف، وهو التفسير بالمأثور الذي هو محل اتفاق بين العلماء أنه أفضل طرق التفسير (أحميد، 2014، ص39) ويشمل التفسير بالمأثور تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين، ويمكن بيان منهجه في ذلك بما يأتي:

أولا- منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

لا شك في أن القرآن يفسر بعضه بعضا، وهو أصح طرق التفسير، وقد فسر ابن قرقماس القرآن بالقرآن، واستعمل في ذلك أكثر من أسلوب، ونذكر فيما يأتي أمثلة توضح ذلك:

1- قوله تعالى:﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، (الممتحنة، الآية1) قال المؤلف: «وهذه السورة أصل في النهي عن موالاة الكفار،(الكساسبة، 2018، ص25) وقد تقدم نظيره قوله تعالى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَفِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾، (آل عمران، الآية 28)، وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾، (آل عمران، الآية118)، وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾»، (المائدة، الآية53)، فنلاحظ أن المؤلف فسر القرآن بالقرآن في الآية السابقة وأنها دلت على النهي عن موالاة الكفار، وهو ما فسره ودل عليه النهي الوارد في آيتي آل عمران، وآية المائدة، فتكون هذه الآيات مؤكدة للحكم الذي جاءت به سورة الممتحنة.

2- قوله تعالى:﴿إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾،(الممتحنة، الآية4) قال المؤلف: «ثم بين أن لم يكن ذلك استغفار إبراهيم لأبيه عن موالاة الكافرين،(الكساسبة،2018، ص32) بل أوضحها الله- تعالى- بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾»، (التوبة، الآية 115) فبين المؤلف في الآية السابقة أن استغفار إبراهيم لأبيه ليس من باب موالاة الكافرين، وإنما كان هذا الاستغفار عن موعدة من أبيه له بالإيمان، فكان يأمل إبراهيم من أبيه أن يؤمن، فلما ظهر له بعد ذلك أنه عدو لله تبرأ منه، وهذا ما أشارت إليه آية التوبة التي دلت على أن استغفار إبراهيم لأبيه كان موعدة وعدها إياه.

3- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾، (الصف، الآية5)، قال المؤلف: «﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ يحتمل ما قال تعالى: ﴿لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾،(الأحزاب، الآية69) وهو ما دسّ عليه قارون امرأة تدعي أنه فجر بها...، ومن الأذى قولهم: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾، (الأعراف، الآية138)، وقولهم: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾» ، (المائدة، الآية 26) (الكساسبة، 2018، ص59)، ففسر المؤلف الإيذاء الوارد في سورة الصف من أن قارون استأجر بغية لتقذف موسى بنفسها فعصمه الله من ذلك (البغوي، 1989، 6/379)، وعبر عن هذا بقوله: «يحتمل»، ثم أضاف أن الإيذاء قد يشمل قول بني إسرائيل لموسى بعد أن نجاهم الله من الغرق، أن يتخذ لهم

صنما يعبدونه من دون الله عندما شاهدوا قوما يعكفون على أصنام لهم، كما يشمل ما ورد في سورة المائدة وهو الخوف والجبن والاستهزاء والعناد والتمرد ومخالفة أمر رسولهم عن الجهاد ومقاتلة عدوهم(الصابوني، 2007، ص397)، ونلاحظ أن الإيذاء المذكور عاما يشمل القولي والفعلي والسلوكي.

4- قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾،(الجمعة، الآية5) قال المؤلف: «فهم أسوأ حالا من الحمير؛ لأن الحمير لا فهم لهم، وهؤلاء مثلهم في الشبه، ولهذا قال في آية أخرى (الكساسبة، 2018، ص57): ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾، (الأعراف، الآية179)، فبين المؤلف في الآية السابقة أن اليهود لما كُلفوا العمل بالتوراة لكنهم تركوا العمل بما جاء فيها والانتفاع بآياتها أصبحوا كالحمير، ثم أشار إلى أنهم أسوأ حالا منها، مفسرا ذلك بقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، (الأعراف،الآية179).

ثانيا- منهجه في تفسير القرآن بالسنة.

لا شك أن السنة لها دور كبير في تفسير القرآن، فهي تأتي في المرتبة الثانية في بيان القرآن بعد تفسير القرآن بالقرآن، وابن قرقماس كغيره من المفسرين استعان في تفسيره للآيات القرآنية بالسنة، وفيما يأتي نذكر أمثلة تبين ذلك:

1- تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة، الآية7)، قال المؤلف: «قال تعالى ممتنا على الأنصار لمّا تخاصم الأوس والخزرج: ﴿ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾،(آل عمران، الآية103)،أي بالإيمان ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم﴾، وكذا قال لهم النبي- صلى الله عليه وسلم- (الكساسبة، 2018، ص34): ((أَلَمْ تَكُونُوا ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللهُ بِي وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمْ اللهُ بِي)) (البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف،1400هـ 3/158)، فبين المؤلف أن الله هَدَى الأنصار إلى الإيمان، فإن من نعم الله عليهم دخولهم الإسلام ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ وبسبب هذا زالت العداوة والفرقة بينهم، وحلت المحبة والألفة، وهذا المعنى أفاده قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فهداكم الله بي))، وقوله: ((فألفكم الله بي)).

2- قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾،(الجمعة، الآية3) قال المؤلف: «عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: كنا جلوسا عند النبي- صلى الله عليه وسلم- فأنزلت عليه سورة الجمعة: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: قلت من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يده على سلمان ثم قال (الكساسبة، 2018، ص73): ((لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ)) » (البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)، 1400هـ 3/308)، فبين المؤلف أن السنة القولية بينت المقصد من الآية، حيث بين رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المراد بالآخرين، فأشار إلى أنهم أبناء فارس، قال القرطبي: «فإنهم ظهر فيهم الدين، وكثر فيهم العلماء، فكان وجودهم كذلك دليلا من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم» (القرطبي، 1996، 6/506).

ثالثا- منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

سار المؤلف على ما سار عليه من سبقه من العلماء في تفسيرهم القرآن بأقوال الصحابة؛ لما اختصوا به من الفهم والإدراك لمعاني كتاب الله، وبأقوال التابعين الذي أخذوا العلم من الصحابة، وفيما يأتي نذكر أمثلة تبين جهد المؤلف في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

1- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى

الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾،(الممتحنة، الآية11)، قال المؤلف: «قال مجاهد: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾، أي أصبتم غنيمة من قريش أو غيرهم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا (الكساسبة، 2018، ص48)، ففسر المؤلف لفظ: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ بالإصابة من الغنائم من أيّ قبيلة كانت، ونسب القول لمجاهد، وهو معلوم أنه من التابعين .

2- تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ اءَلاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَبِ الْقُبُورِ﴾،(الممتحنة، الآية13)، قال المؤلف: «قال ابن عباس معنى: ﴿لاَ تَتَوَلَّوْا﴾،أي لا توالوهم ولا تناصحوهم»(الكساسبة، 2018، ص51)، ففسر المؤلف لفظ: ﴿لاَ تَتَوَلَّوْا﴾بعدم موالاة الكفار ومناصحتهم، مستندا في ذلك على قول الصحابي ابن عباس.

3- قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَفِرُونَ﴾، (الصف، الآية8)، قال المؤلف: «قال ابن عباس وابن زيد: المراد بنور الله القرآن، أي يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول، وقال السدي: الإسلام، يريدون دفعه بالكلام، وقال الضحاك: أن محمدا يريدون هلاكه، وقال ابن جريج: حجج الله ودلائله، يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم» (الكساسبة، 2018، ص65)، نلاحظ أن المؤلف فسر ﴿نُورَ اللهِ﴾ بقول الصحابي ابن عباس، وبقول التابعين، وذكر منهم الضحاك، والسدي، وابن جريج، وابن زيد، وهؤلاء وإن كانوا قد اختلفوا في معنى نور الله، إلا أنهم اتفقوا في المعنى العام ،وهو أن الكفار يريدون هلاك محمد- صلى الله عليه وسلم- وما جاء به من القرآن.

4- قوله تعالى: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، (الصف، الآية13)، قال المؤلف: «قال ابن عباس: يريد فتح فرس والروم» (الكساسبة، 2018، ص69)، ففسر المؤلف الفتح بفتح فرس والروم، وهو المعنى الذي ذكره الصحابي ابن عباس كما ذكر المؤلف.

5- قوله تعالى: ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ ، (الصف، الآية14) ، قال المؤلف: «قال ابن عباس: يعني في زمن عيسى-عليه السلام- تفرق قومه ثلاث فرق: فرقة قالوا: كان الله فارتفع وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه الله إليه وهم المؤمنون ...»(الكساسبة، 2018، ص70) بين المؤلف الطوائف الثلاث، وذكر ما اعتقدَت كل فرقة معتمدا في ذلك بما أشار إليه ابن عباس، دون إبداء الرأي حول هذه الآراء، أو الحكم ببطلان ما كان باطلا منها.

المطلب الثاني

منهج ابن قُرْقُماس في علوم القرآن

من المباحث المتعلقة بعلوم القرآن التي أشار إليها ابن قرقماس في تفسيره، ما يتعلق بمقدمات السور، وبأسباب النزول، وبعلم المناسبات، وفيما يأتي نذكر أمثلة توضح ذلك:

أولا- منهجه في مقدمات السور.

قام المؤلف في بداية كل سورة بالتعريف بها، وهذا التعريف يشمل ذكر السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها، وفيما يأتي أمثلة تبين ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، (الممتحنة، الآية1)، قال المؤلف: «هذه السورة مدنية، وهي ثلاث عشرة آية» (الكساسبة، 2018، ص17).

2- قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، (الصف، الآية1) قال المؤلف: «هذه السورة مدنية في قول الأكثرين، وذكر النحاس عن ابن عباس أنها مكية، وهي أربع عشرة آية» (الكساسبة، 2018، ص53).

3- قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، (الجمعة، الآية 1)، قال المؤلف: «وهذه السورة مدنية وهي إحدى عشرة آية» (الكساسبة،

2018، ص71)، فنلاحظ في أوائل السور السابقة أن ابن قرقماس يعرف بالسورة من حيث كونها مكية أو مدنية مع ذكر الخلاف أحيانا كما في الموضع الثاني، ثم يذكر عدد آيات كل سورة دون الإشارة إلى أي خلاف أو اتفاق وارد فيها.

ثانيا- منهجه في أسباب النزول.

اعتنى المفسرون بمعرفة أسباب النزول؛ ولذا نجد أن من المفسرين عند تفسير الآية أن أول ما يشير إليه هو ذكر سبب نزولها؛ لأن هذا مما يعين على فهم الآية، وقد ذكر المؤلف أسباب نزول الآيات في كثير من المواضع، ونذكر أمثلة توضح ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾، (الصف، الآية3)، قال المؤلف: «نزلت توبيخا لقوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين بالنصر وهم كاذبون» (الكساسبة، 2018، ص57).

2- قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾،(الصف الآية5)، قال المؤلف: «هذه الآية نزلت في عثمان بن مضعون، قال: يا رسول الله: لو أذنت لي فطلقت خولة، وترهبت واختصيت وحرمت اللحم، ولا أنام بليل أبدا، ولا أفطر بنهار أبدا فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- : ((إن من سنتي النكاح ولا رهبانية في الإسلام، ورهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله، وخصاء أمتي الصوم، ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم، ومن سنتي أنام وأقوم وأفطر وأصوم، فمن رغب عن سنتي فليس منى))، (البخاري، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، 1400هـ 3/354)، فقال عثمان بن مضعون: والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها فنزلت»(الكساسبة،2018،ص67).

3- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، (الجمعة، الآية11) قال المؤلف: «سبب نزولها: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان قائماً على المنبر يخطب، وكان بالمدينة جوع وسعر غلاء، فقدم دحية بعير تحمل ميرة، وكان عرفهم أن يدخل العير بالطبل والمعازف، والصياح من ورائها، فدخلت بذلك، فانفضوا إلى رؤية ذلك وسماعه، وتركوه- صلى الله عليه وسلم- قائما على المنبر في اثني عشر رجلا»(الكساسبة، 2018، ص82)، فمن خلال أسباب النزول التي تم ذكرها نجد أن ابن قرقماس يذكر أحيانا السبب مباشرة دون ذكر القصة كما في الموضع الأول، ويذكر أحيانا القصة التي من أجلها نزلت الآية كما في الموضعين الآخرين، إلا أنه لا يبين إن كان في الآية روايات أخرى لسبب نزولها، أو أن هذه الرواية المذكورة محل اتفاق بين العلماء، كما أن هذه الروايات وإن كانت صحيحة فهي خالية من الإسناد.

ثالثا- منهجه في علم المناسبات.

لا شك أن علم المناسبات له أهمية كبرى، فهو يربط كلام الله بعضه ببعض، كما أنه يعين على فهم كتاب الله- تعالى- وقد اهتم المؤلف بذكر المناسبة في بداية تفسيره لكل سورة، كما اهتم بها عند تفسيره لكل آية من الآيات فيذكر وجه المناسبة لما قبلها من السور أو الآيات، وفيما يأتي نذكر أمثلة توضح ذلك:

1- تفسير قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، (الممتحنة، الآية1) قال المؤلف: «ومناسبة أول هذه السورة لآخر سابقتها: أن آخر تلك السورة تشتمل على الصفات الجميلة الدالة على الوحدانية والألوهية وغير ذلك، وأول هذه السورة يشتمل على حرمة الاختلاط مع من لم يعترف بتلك الصفات» (الكساسبة، 2018، ص17)، فافتتحت سورة الممتحنة بحرمة التودد ومناصرة الكفار، وخاتمة السورة التي قبلها وهي سورة الحشر تضمنت الصفات الواجبة لله، ابتداء من قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ...﴾، (الحشر، الآية22)، إلى آخر الآيات، إشارة منه إلى أن من لم يؤمن بالله وبصفاته لا يجوز مناصرته واتخاذه وليا ونصيرا.

2- تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾،(الممتحنة، الآية 4) قال المؤلف: «وجه المناسبة: لما نهى عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم، وأن من سيرته التَّبرؤ من الكفار، أي: فاقتدوا به وبمن آمن معه في قولهم (الكساسبة، 2018، ص31): ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾»، (الممتحنة، الآية 4)، نلاحظ في هذا الموضع أنه لما افتتح الله أول السورة بحرمة موالاة الكفار واتخاذهم أولياء، أشار بعد ذلك إلى قصة إبراهيم- عليه السلام- مبينا أنه هو ومن آمن معه متبرئون من الكفار، ومن هنا يتضح التناسب بين الآيتين، فالله نهى عن اتخاذ الكفار أولياء، وإبراهيم- عليه السلام- كان من سيرته هو ومن آمن معه التبرؤ من الكفار، والاقتداء بهم يستلزم عدم اتخاذ الكفار أولياء.

3- تفسير قوله تعالى:﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾، (الممتحنة،الآية10) ، قال المؤلف: «وجه المناسبة: لما أمر الله- تعالى- المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة، فبيّن أحكام مهاجرة النساء»(الكساسبة، 2018، ص44)، نلاحظ أن السورة افتتحت بالنهي عن اتخاذ المشركين أولياء، ولما كان الأمر كذلك كان من المناسب أن يبين حكم هجرة النساء المؤمنات من بلاد الشرك إلى بلاد المسلمين، فالأمر بترك الموالاة يستلزم الهجرة من بلاد الشرك، وعليه، فإذا جاءكم النساء مؤمنات مهاجرات من بين الكفار فاختبروهن؛ فالنكاح سبب للاختلاط والتودد والتناصر.

4- تفسير قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، (الجمعة، الآية1) ، قال المؤلف: «ومناسبتها لسابقتها: أنه في أول تلك السورة ﴿سَبَّحَ﴾ بلفظ الماضي وذلك لا يدل على التسبيح في المستقبل، فقال في أول هذه السورة ﴿يُسَبِّحُ﴾ بلفظ المستقبل ليدل على التسبيح في الزمن الحاضر والمستقبل»(الكساسبة، 2018، ص71)، فقد أشار ابن قرقماس إلى مناسبة الجمع بين الفعل الماضي والمضارع الوارد في أول السورتين؛ للدلالة على استمرارية التسبيح لله وشموله لجميع الأزمنة، فجاء الفعل الماضي في أول سورة الصف: ﴿سَبَّحَ﴾، وهو يدل على الزمن المذكور، فجيء بالفعل المضارع في أول سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ﴾؛ تكملة لدلالة التسبيح لله في زمني الحاضر والمستقبل، فتكون الأزمنة كلها الماضي والحاضر والمستقبل شاملة التسبيح لله.

ومن خلال الأمثلة السابقة يظهر أن ابن قرقماس يصرح بلفظ المناسبة، ومن العبارات التي استخدمها: (ومناسبة أول هذه السورة، وجه المناسبة، ومناسبتها لسابقتها)، وكذلك يختصر في ذكر المناسبة بالإضافة إلى أنه ينوّع في سرده للمناسبات، فذكر المناسبة بين فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها كما في المثال الأول، وذكر المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة كما في المثال الثاني والثالث، وذكر المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي قبلها كما في المثال الرابع، والظاهر أن المؤلف يميل إلى عدم ذكر خلاف العلماء أو الإشارة إليه. والله أعلم.

خاتمة البحث

في نهاية هذا البحث توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها في الآتي:

أولا- النتائج:

1- سلك ابن قرقماس منهج غيره من المفسرين الذين يُعرّفون في بداية تفاسيرهم بالسورة من حيث كونها مكية أو مدنية، وسبب نزولها، ومناسبتها لما قبلها.

2- يعتبر تفسير فتح الرحمن في تفسير القرآن من كتب التفسير بالمأثور؛ لاعتماده على تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابةوالتابعين.

3- تنوعت الأساليب التي استعملها المؤلف في تفسيره للآيات القرآنية، دون توجيه النقد لأي قول أو إبداء أي رأي حول الأقوال التي ذكرها في تفسيره.

4- ينسب المؤلف القول إلى قائله عند تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وفي ذات الوقت لم يصرح بالمصادر التي اعتمد عليها في تفسيره.

ثانيا-التوصيات:

1- بذل الجهد للوصول إلى بقية أجزاء هذا المخطوط واستكمال تحقيقه؛ ليخرج إلى طلبة العلم كاملا.

2- بذل الجهد حول استخراج دراسات حول هذا الكتاب؛ لما يحويه من مادة علمية.

3- عقد الملتقيات العلمية التي تبرز جهود علماء هذه الأمة ومكانتهم.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1- أحميد، عبد الله أحمد عثمان، التيسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين، ط2، مكتبة الوحدة الشعبية، طرابلس، ليبيا، 2014م.

2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ـ تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، قصي محب الدين الخطيب، ط1، المطبعة السلفية، القاهرة: مصر، 1400هـ.

3- البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط1، دار طيبة، 1989م.

4- حاجي خليفة، مصطفى الرومي، سلم الوصول إلى طبقات الفحول،، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، صالح سعدواي صالح، صلاح الدين أويغور، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، (د.ط)، مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، تركيا، 2010م.

5- حاجي خليفة، مصطفى، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط1.

6- الداوودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، 1983م.

7- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،ط1، دار الجيل، بيروت: لبنان، 1992م.

8- الصابوني، محمد علي، التفسير الواضح، ط8، المكتبة العصرية، بيروت: لبنان، 2007م

9- العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت: لبنان، (د.ت).

10- الغزي، محمد بن عبد الرحمن، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

11- القرطبي، أحمد بن عمر، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيى الدين ديب مستو، أحمد محمد السيد، يوسف علي بديوي، محمود إبراهيم بزال، ط1، دار ابن كثير، دمشق: سوريا، 1996م.

12- القطاونة، محمد، تفسير سورة الحشر من كتاب فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجلة جرش للبحوث والدراسات، المجلد23، العدد2، 2022م.

13- القطاونة، محمد عاصم، تفسير سورة المجادلة من كتاب فتح الرحمن في تفسير القرآن، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، الأردن، 2015م.

14- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب

العربية، عمر رضا كحالة، ط1، مؤسسة الرسالة، 1993م.

15- الكساسبة، علاء زهير، تفسير سور الممتحنة والصف والجمعة من كتاب فتح الرحمن في تفسير القرآن رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، كلية الشريعة، الأردن، 2018م.